صفحات من مفكرة

بقلم فدوى طوقان

— ١ —

عدت من بيروت بعد اقامة قصيرة فيها ، التقيت بصديقتي سميرة عزام اكثر من مرة . حين نلتقي نتحدث في كل موضوع ونبش حياتنا وحياة الآخرين ، سميرة ذكية وعميقة ، غير ان فيها شيئا من الانضباط اللاانثوي على رأي صديقتي سلمى الخضراء . انها تحلل كل شيء في عقلها ولا تترك الامور للاعماق . تدفن الاعماق ، تغلفها دون النشوة الحقيقية والحزن .

— ٢ —

القى احد الاساتذة محاضرة تضمنت فكرة اثارت المستمعين ضده . الفكرة هي انه ينبغي لنا نحن العرب ان نعقد هدنة مع الشعر والتاريخ والقصص ، وننصرف بكل طاقاتنا الى العلم والصناعة ،يعني الحضارة المادية .

اذهلتني الفكرة . هذا الاستاذ يعوزه ولا شك الكثير من تفتح القلب والروح . لست انكر قيمة العلم والصناعة وكونهما من اهم المقومات في حياة الامم في العصر الحديث .ولكني لا افهم لماذا ينبغي لنا ان نجعل من الفرد العربي (آلة » لا روح فيها ، او شيئا نسكت منه جزءا لنحرك الجزء الآخر .ان العلم والفن حركتان تمثل كل منهما جانبا من اعظم جوانب النشاط الانساني الذي عرفته الحضارات المختلفة . والفن بجميع فروعه ، مظهر حي من مظاهر الحياة ، وتعبير صادق عنها ،ومن العبث ان ندعو الى وأد الفن لانه شيء لا يموت الا اذا ماتت الحياة على الارض .

من المضحك ان ندعو ، نحن العرب ، ان عقد هدنة مع الادب، متجاهلين او جاهلين ان مشاريع المستقبل في امة من الامم لا يخططها ويرسمها الا ادبها . ان الانتفاضات الواعية والصراع من اجل الحياة الحرة الكريمة لا يمهد لها الا الادب ، فبالادب والفن عموما تتيقظ الكبرياء وتعلو الهمم ، ويشمخ البناء النفسي في ابناء الامة .

لقد كان لقصة « عودة الروح » لتوفيق الحكيم اعظم الاثر في نفس جمال عبدالناصر كما قال . فقد كانت من الكتب التي ساعدت على ايقاظ روحه وتفجير قواه النفسية في مطلع صباه الاول .

— ٣ —

عدت امس بعد رحلة الى القاهرة استغرقت شهرا . قبل ساعة انتهت المرأة التي استدعيتها لتنظيف البيت من عملها وخرجت . لا احب وجود عاملة في المنزل فوجودها يعكر عليّ صفو اوقاتي. منذ انتقلت الى منزلي الجديد وعشت بمفردي وجدت ان العمل في البيت بسيط جدا ، احيانا اعيش في الفوضى ، ويكون هذا حين يضطرب في ذهني وقلبي مشروع قصيدة .

احب السفر ، ولعل الحياة عندي تتمثل في ثلاثة عناصر : الحب والكتب والاسفار . انني املك التركيب النفسي الاصيل لهذا الثلاثي . عانيت الاول بأعمق ما يستطيع انسان ان يعاني ، والثاني جزء من حياتي لا يتجزأ ، والاسفار نصيبي منها كبير . والذي يحصل لي من الترحال هو ذلك التفتح اللاارادي لكل ما هو انساني على الصعيد العام .

يحدث عندي السفر فرحا غريبا . أحس بالتحرر والاستقلال وتجرفني لهفة لان احيا بكثافة ونشاط . وكم يسحرني ايقاع الحياة المختلف بين كل بلد وآخر ، يكون هذا الاختلاف احيانا شديدا .. في كل مكان وجه جديد للانسان الذي لا يتغير في جوهره ، فهو كتلة مشاعر ونوازع ومطامح تتقلب بين الانتصارات والانكسارات ، بين اليأس والامل ، انه في صراع دائب لا ينتهي .

يا لهذا الجرم الصغير الذي يسمونه الانسان ، ما اعمق ابعاد العالم الذي يطويه بين جنبيه .

— ٤ —

التقيت لاول مرة بالكاتبة (ن) . كان قد قيل لي ان صراحتها وتعديها يجعلان المرء ينفر منها ، ولكني احببتها رغم هذا . انها تمثل شيئا شجيا ضعيفا بالرغم من قوته الظاهرة ، هذا الشيء هو نموذج لانسان بلادي ..ان آراءها الجديدة مرهقة بالعاطفة المتحيزة، وهذا هو سر ضعفها في نظري .

— ٥ —

استمعت اليوم الى اغنية فيروز الجديدة « شوارع القدس العتيقة » . صوت فيروز يشعرنا ان لحياتنا ثباتها ، وانه مهما توزعتنا الظروف فسنبقى مشدودين الى هذه الارض . حين اصغي الى فيروز في فلسطينياتها ارى بلادي اجمل واحلى مما هي ، واحبها اكثر مما كنت احبها ، واحس بفجيعة فقدها كما لم احس من قبل ، واتذوق طعم الانتماء الى شيء ولو كان هذا الشيء ناقصا .

— ٦ —

فتحت عينيّ على يوم العيد ، ومددت اصابعي الى مفتاح الراديو

اديره ، فحمل اليّ صلاة العيد . غلبني التأثر فبكيت ، وكان البكاء صلاتي .

لا ادري مصدر هذا الشعور ، فلست متدينة ولا اهتم بالطقوس ، وصلتي بالله ليست متينة الروابط . لا ارانـي اقرب الصلاة او كتب الدين . لي في الدين نظرة ، ولكني في مناسبات اتساءل : أترانا على حق فيما نذهب اليه من تأويل ؟ لماذا لا يكون ايماننا خالصا فينا فنستريح ، او تكون شكوكنا خالصة فنستريح ايضا ..

افكار تلاحقني ، لا سيما في المناسبات ذات الطابع الروحي، فاحار واخرج من حيرتي بحيرة كبرى .

— ٧ —

زارني الصديق « ز ... » مهنئا بالعيد . حدثته عن تأثري بصلاة العيد صباح امس . صديقي مؤمن ومتدين ، وهو يعرف تشككي واحساسي الديني المعطوب . قال لي : لعل تلك الدمعة التي انحدرت من عينك كانت بكاء على تلك الكلمة التي خفت ضوءها في قلبك ، وبخفوت هذا الضوء اختل عندك ذلك التناسق النفسي والانسجام الداخلي الذي يتمتع به المتدينون . على ضوء الدين يستطيع الانسان ان يفسر كل مشكلة ، وان يجد معنى لكل لغز وجوابا لكل سؤال .

قلت : وان يتحمل اخطاء الكون والفوضى التي تلف هذا العالم..

قال : ما ابدع تلك الفكرة التي جاء بها الهنود ، فكرة ان الانسان يظل كائنا ناقصا بدون المعرفة الروحية .

قلت : وما اسعد الذين لم تعمر رؤوسهم افكار امثالي ، فقد اورثوا المعتقدات الى جانب اثاث بيوتهم .. ولم يحاولوا مرة ان يكونوا خارجين على تقاليدهم الفكرية ...

— ٨ —

أحس في نفسي تفتحا للكتابة في هذه الايام ، واشعر ايضا بحنين طاغ الى تحطيم رتابة حياتي ان اعيش الجنون اياما ..

هذا الربيع الذي ينفث شبابا .. اشعر بسطوة الحياة في عروقي . عدت الساعة من مشوار وكان القمر مكتملا والهواء محملا بالف عطر .

سارد الان على رسالة الصديق « ا. ن » ، رسائله دائما مثقلة بذكر الموت ، ساتحدث اليه عن مشواري وكيف كنت اقف لاتملى من الارض واعب من هوائها حتى اشبع ، واتطلع الى الجبال واتمنى ان ينتهي عمري عند احد قممها . ان الموت شهي في مكان تبعث الاجساد في تربته زهورا وزعترا بريا .

ما اجمل بلادي ! كيف يمكن ان اموت على غير ارضها ؟ آه ، أيها اللاجئون الاحباب ، ما اقسى ان يموت المرء غريبا في غير ارضه .. في ارض الاجداد فقط يحس المرء نموا في انسانيته وتوافقا بينه وبين الحياة من حوله .

— ٩ —

التقينا امس على غير ميعاد . انسان غريب الديار التقي به لاول مرة . قلما ألبي الدعوات الى حفلات الكوكتيل ، فالناس في مثل هذه اللقاءات لا يبهجونني ولا يسلونني . ما الذي جعلني ألبي هذه المرة ؟

بقي معي معظم الوقت . تحدثنا كثيرا في السياسة . في هذه الايام يستيقظ حسي السياسي من غفوته بشكل عجيب .. اختلفت مع « الرجل الغريب » في الراي اختلافا جذريا . فتح اشواقي في آخر السهرة وبعث فيها حرارة جديدة .. احلى ما في الحياة تلك اللحظات التي تتجاوز المواعيد لتفرض نفسها بكل دفعة الحياة التي فيها ..

اجتاحتني يقظة عاطفية عرفت انها آتية .. ماذا يهم ؟ حسبي هذا الانفعال الجميل ، أليس يعطيني المزاج لاعيش قصيدة جديدة !؟

لا استطيع ان افسد حلاوة اللحظة بأي مسلك تمثيلي ، فحين اكون كتلة انفعال استجيب لحلاوة اللحظة بكل كياني الروحي والجسدي .

— ١٠ —

لم اؤمن يوما بان حياة المرء العاطفية تنتهي بانتهاء عاطفة معينة . بل انا اشعر انني اقوم برسالة حواء .. وهذا كفيل بان يدخل على روحي تجددا وتغييرا أقله التوازن الداخلي .

اتصل بي اليوم وتواعدنا على اللقاء في القدس .

— ١١ —

عدت الى القصيدة التي كتبتها قبل ايام . من عادتي ان اترك القصيدة بعد نظمها ، ثم اعود اليها بعد ان تكون قد اكتسبت منظورا زمنيا ، فأعدل واحوّر فيها قليلا او كثيرا .

— ١٢ —

تلقيت رسالة من الصديق نزار قباني ، تنقل اليّ عزمه نهائيا على ترك الحياة الدبلوماسية والانصراف الى العمل الادبي الذي سيظل قدرنا الاوحد ، والاجمل . ولهذا قرر تأسيس دار نشر في بيروت تتولى نشر آثار هؤلاء الذين كانوا سفراء جمال وخصب وخير في الدنيا العربية . وطلب اليّ تزويده بآخر مجموعة شعرية لي لم يسبق نشرها .

كتبت اليه اشكره على وجوده الفني الجميل في هذا العالم ، واعتذرت لتعاقدي السابق مع الدكتور سهيل ادريس .

— ١٣ —

عدت من القدس في الواحدة والنصف بعد منتصف الليل .

استيقظت اليوم حوالي الرابعة صباحا ، نشيطة ومرتوية نوما . تناولت القهوة في البستان . رحت انظر الى الاشياء حولي بعيني مريض يمر بدور النقاهة .. كل منظر امامي جديد ومدهش . كيف كنت اعيش مع هذا الجمال كل يوم دون ان اراه ؟!

— ١٤ —

زارني اليوم الصديق « ل .. » قرأنا معا قصيدة منشورة في « الآداب » للشاعر محمود درويش . استعصى علينا فهم بعض الرموز الفنية . قلت للصديق اننا لا نستطيع ان نأخذ رموز محمود درويش معزولة عن مشكلاته الشخصية في واقع حياته وتجارب هذه الحياة وصراعها مع البيئة التي تحيط بالشاعر ، ونحن لا نعرف الا القليل عن حياة محمود وظروفه وتكوينه النفسي .

قال الصديق : ولكن العمل الفني يبعد عن شخصية صاحبه وبيئته .

قلت : كيف نستطيع ان نفهم هذا البعد اذا لم نبدأ بفهم شخصية الشاعر وظروفه وبيئته ، وبعد ذلك نستطيع ان ندرك الى أي حد استطاع الشاعر في فنه ان يبعد عنها . ولعلك متأثر بآراء ت. س. اليوت في قوله ان الفنان لا يستعمل فنه للتعبير عن ذاته ، بل لمحو هذه الذات . ولكن اليوت عاد بعد سنوات فعدّل هذا الرأي وصححه واعترف بخطأه .

ان معرفة التجارب « الخام » ضرورية لكي نرى الى أي مدى نجح الشاعر في احالة هذه التجارب واستغلالها في عمله الفني ، وبالنسبة لمحمود درويش فان حياته وظروفه وثيقة الصلة بشعره ، والمعاني الانسانية عنده تنبع صورها من صميم تجاربه الحياتية .

— ١٥ —

هجوم عنيف تشنه قوات الجيش الاسرائيلي على قرية «السموع». المستشفى فيها والبيوت تدمر بالديناميت . القتلى بالعشرات ،

والجرحى والخسائر كثيرة . سكان « السموع » كلهم لاجئون منذ ١٩٤٨ .

المظاهرات العاصفة تعم مدن الضفة الغربية . المتظاهرون يطالبون بالتسلح والتدريب على القتال . تعلن حالة الطوارىء ويتدخل الجيش دون جدوى . وقوع قتلى وجرحى بسبب اشتباك الجيش مع المتظاهرين .

الدول العربية ـ ما عدا السعودية ـ يملؤها الغضب من الملك حسين لانه رفض انطلاق رجال منظمة التحرير الفلسطينية من الاراضي الاردنية . كان في خطاب له في عجلون قد هاجم المنظمة واتهمها بالخضوع للشيوعية .. كما اغلق رئيس وزرائه وصفي التل جميع مكاتب المنظمة .

ـ ١٦ ـ

الرجعية العربية تزداد قوة يوما بعد يوم ، بفضل انبثاق الثروة في بقع من الرمال ... والتقدمية العربية لم تزل طفلة ، وصغيرة العقل ، وكثيرة الكلام ... تفتقر للاسلوب والنظام .

عالم من الضجيج ... ابحث فيه عن بريق ، فلا اسمع الا اصوات المذياع من كل الجهات ، اشبه بكابوس ...

ـ ١٧ ـ

تلقيت رسالة من نزار قباني ، ونسخة من ديوانه الجديد « الرسم بالكلمات » . يقول نزار في رسالته : « ديواني الجديد الذي لا اعرف ما اسميه واين اضعه ؟ الناس يعشقونه جدا .. ويشتمونه جدا .. ونكهة الشتيمة عندي هي أحلى النكهات » ..

ـ ١٨ ـ

آه من هذه الاذاعات العربية ! متى ينتهي كل هذا الصراخ ؟ في العصر الحديث تقاس درجة تحضر الانسان بضبط النفس ، وانسان العصر يخفي مشاعر الالم والغبطة التي يحس بها ، يكبت آهه اذا نالم ويضحك ضحكة خافتة اذا ما ضحك .

نحن لا نزال نصرخ اذا ما تحدثنا ، او بكينا ، او ضحكنا ..

ـ ١٩ ـ

دعاني « الصديق الغريب » للعشاء في منزله مع بعض الاصدقاء . في آخر السهرة اتخذنا لنا مقعدا في زاوية منفردة من الصالون . تطرق بنا الحديث الى موضوع « السموع » والسياسة بصورة عامة . قال لي : كنت اظنك غارقة في لامبالاة رواقية فيما يتعلق بالاوضاع الراهنة في البلاد العربية .

قلت له ان نفوري وعدم مشاركتي في خوض المعمعة السياسية لا يعني انني لا احسها او احيا لعنتها التي تحوم فوق رؤوسنا . انني كغيري ، وهم كثيرون ، احاول ان استمد من قلب التجربة العربية المعاصرة جذورا لفني فاعيا واعجز . اننا نقف مشدوهين بالواقع من حولنا ، وبحرقة قلب عرف الالم والمأساة ما نزال نبحث عن معنى كل هذا الذي يدور حولنا ولكن عبثا . ان حصيلة الواقع المعاش حصيلة مؤلمة وتعيسة ونحن نعيش هذا الواقع البائس في كل لحظة من لحظاتنا .

ـ ٢٠ ـ

وقع اليوم في يدي كتاب يضم بعض اعمال الفنان الاسباني « جويا » . استوقفتني من بينها صورة مرعبة . قبر خططه الرسام باللون الاسود ، تمتد يد من تحت غطائه لم يبق منها الا العظم ، حتى تصل الى لوحة سوداء وعلى هذه اللوحة راحت الابهام تخط الكلمة الاسبانية (نادا) « لا شيء » .

حقا ان الفناء جزء من كياننا ، ولكن الفن خالد . وفي احساس الفنان بطغيان الفناء وبالمصير الزائل ما يحدوه دائما الى ابتداع شيء اكثر دواما منه .

كان « جويا » يقسم البشرية الى فئتين ، احداهما جديرة بالرحمة والشفقة ، والثانية جديرة بالمقت والغضب ، اذ كان يعتقد ان مأساة انسان ما هي من صنع انسان-ما آخر .

يبدو ان الحرب والضغط والافلاس الخلقي وكل هذه الاشياء القبيحة التي اوحت الى جويا باكثر اعماله ، هي التي وجهته نحو الاخلاقية في الفن ، فقد كان الفن عنده وسيلة لنقل افكاره وخيالاته اكثر مما هو غاية في ذاته .

ـ ٢١ ـ

امضيت النهار كله مع « الصديق الغريب » في القدس . قاد السيارة في دروب لم اعرفها من قبل . تحدثنا كثيرا ، وصمتنا كثيرا .. سألني عن حياتي وايام صباي الاول فحكيت له عن الكبت الرهيب الذي عشت فيه ، وكيف كانت انوثتي تئن كالحيوان الجريح في قفصه، ولم يكن لها من متنفس مهما كان لونه . كل شيء محظور في البيت ، الضحك ، الغناء ، العزف على العود وكان هواية محببة لي تعلمتها سرا. كنت احلم دائما بفتى احبه ، ولم تكن صحبة الفتيات تجتذبني او تسليني قط . ضحك « الصديق الغريب » حين حدثته كيف كان والدي رحمه الله ، يحثني وانا في هذه الحال من الضغط والكبت والضيق ، كيف كان يحثني على كتابة الشعر السياسي والوطني كما كان يفعل شقيقي الراحل ابراهيم ، فكلما برزت مناسبة وطنية او سياسية طلب مني نظم قصيدة في الموضوع . وكانت اعماقي تحتج وترفض وتتمرد .. كيف يريدون مني كتابة الشعر السياسي وانا سجينة الجدران ؟ من أين استمد مادة هذا الشعر ؟ أمن مطالعة الصحف ؟.. ان المطالعة على اهميتها ـ غير كافية لانبعاث جذوة الشعر ، والشاعر لا يستطيع ان يكتب عن الحياة والعالم من حوله قبل ان يعرفهما معرفة مباشرة . انني حبيسة الجدران والتقاليد ، لا احضر مجالس الرجال ولا اسمع النقاشات الجادة ولا اشارك في معمعة الحياة ، فكيف يطالبني ابي بالكتابة في موضوع لا تفقهه سني ولا له اية علاقة او صلة بالحركة النفسية في داخلي . كان تيار الحياة النفسية عندي مغايرا ومختلفا اختلافا تاما عن التيار الذي اراد ابي ان يحملني على الانسياق معه. واصبت بمرض بغض السياسة .. واصاب العطب حسي السياسي لسنوات طويلة .

توفي والدي اثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .. وحصلت المأساة . ورحت اكتب الشعر الوطني تلقائيا ، كانت مادته كلها مستمدة من المأساة رحت اكتب هذا اللون من الشعر دون اكراه او الزام . ومع تجمد الاوضاع وتجمد القضية الفلسطينية ، بدا يتجمد احساسي بهما، وخرجت الى الحياة اعب منها والمسها بأصابعي ، واكتب الشعر عن الحب والحياة حتى فجعت بموت شقيقي نمر الذي كان حبيبا لي وصديقا ، فتوقفت الا عن الكتابة عن الموت ، واصابني ذهول وهبوط نفسي واعتزلت عن الناس ، وكرهت الحياة ، الى ان التقينا ، فعدت احبها من جديد ..

شدني بحنان وحب .. واستكنت اليه كطائر اعزل من كل حماية .

ـ ٢٢ ـ

الجو العام في البلاد العربية ينذر بالشر . لا اشعر باي استقرار او باي طمانينة الى المستقبل . هناك شيء منخذل ومندحر سلفا . هذا هو احساسي الباطني .

ـ ٢٣ ـ

الانباء تتحدث عن حشود اسرائيلية على الحدود السورية ، وعبد الناصر يعقد معاهدة دفاع مشترك مع سوريا . التوتر يزداد يوما بعد يوم . عبد الناصر طلب من يوثانت سحب القوات الدولية من خط

الهدنة . عبد الناصر يعلن اغلاق مضائق تيران .
لن تقف اسرائيل مكتوفة الايدي . في الجو رائحة غريبة .

— ٢٤ —

عبد الناصر يعقد مؤتمرا صحفيا يقول فيه : « اذا ارادت اسرائيل الحرب فنحن نقول لها اهلا وسهلا ونحن مستعدون » .

— ٢٥ —

مفاجأة غير متوقعة .. الملك حسين يطير الى القاهرة على حين بغتة ، مع ان العلاقة بينه وبين عبد الناصر في غاية السوء . ما هي نواياه يا ترى ؟. كل واحد منا متعلق قلبه بشعره !

— ٢٦ —

الملك حسين يضم توقيعه الى توقيع مصر وسوريا على معاهدة الدفاع المشترك . امتلىء بيأس خفي وخوف من انكسار جديد يسحب عصب القوة من الشعب العربي . كان عصب الشعب مسحوبا حين وقعت مأساة ١٩٤٨ .

— ٢٧ —

تلقيت رسالة تلفونية تدعوني الى لقاء عاجل وضروري مع «الصديق الغريب » . ذهبت الى القدس فورا . نصحني بترك نابلس الى عمان او بيروت فالحرب واقعة لا محالة وباسرع مما اتصور . قلت : اموت على عتبة بيتي ولا الجأ الى بلد آخر ، محال .. قال : اخاف عليك ، انني احترم موقفك هذا ولكن تذكري انك لست ملكا لنفسك .. انت للاخرين ، وهذا قدرك، يجب ان تظلي للاخرين . قلت له : هذا بالنسبة لي يعني الهروب من المعركة ولن اهرب .
كان في تقديره ان المجزرة ستكون مخيفة بين رجال المقاومة في نابلس وبين الجيش الاسرائيلي .
فكرت في نفسي : هل سيكون هناك مقاومة ، في بلد جرد اهله من السلاح منذ تسعة عشر عاما ؟!
عدت الى نابلس بقلب مثقل بالغم وبالخوف على اطفال شقيقتي من ضراوة الحرب . حاولت اقناعها بالذهاب الى عمان مع اطفالها ولكنها رفضت وقالت « اموت معكم او احيا معكم » .

— ٢٨ —

هبطت الفضيحة على الارض العربية .. وانهزمنا .. خسرنا الحرب . احزاننا لا تطاق .. الاعلام البيضاء تلعب بها الرياح على سطوح المنازل . اصبحنا محتلين من قبل الجيش الاسرائيلي .. اخرجتني الصدمة عن حدود الواقع ..
حزينة انا حتى الموت !

— ٢٩ —

فوجئت بصديقي الغريب يزورني على غير توقع . سبعة ايام على احتلال المدينة وانا مريضة محمومة .
جاء يطمئن عليّ ويسألني ان كنت بحاجة لاي شيء .. شكرته والدمع في عينيّ . كان حزنه هو الاخر عميقا وصادقا .

— ٣٠ —

شهر مضى على الاحتلال . لا استطيع ان اكتب بيت شعر واحدا .

— ٣١ —

شهر آخر مضى ولا اكتب شيئا .. صمت .. وصمت مستمر ، ولكنه صمت واع ، منتبه ، وليس غيابا او فراغا .

— ٣٢ —

انكسر طوق الصمت . كتبت خمس قصائد ، اشعر ببعض الراحة .
سأكتب ، سأكتب كثيرا . احس انني اعيش كل دقيقة من زمان المسرحية ، ويهزني كل فصل من فصولها ، فاذا بي انا نفسي قصيدة ملتاعة ، كئيبة ، آملة ، تتطلع الى ما وراء الافق !!

فدوى طوقان

عن مجلة « الجديد » ـ حيفا

الاشتراكية والمرأة

ترجمة وتقديم
جورج طرابيشي

دار الآداب ٤٠٠ ق.ل

كيف تواجه الاشتراكية ، بمختلف اشكالها ، مشكلات المرأة ، على اختلاف صورها ؟
هذا هو الموضوع الهام الذي يعالجه هذا الكتاب. وقد تناول موضوعاته عدد من المفكرين والكتاب الاجتماعيين الذين اهتموا بوضع المرأة بصورة عامة ، فكتب ريازانوف عن « الشيوعية والزواج » ولينين عن « المأساة الجنسية » وبابلو عن «الفرويدية والماركسية» وتومسيك عن « مشكلات شرط المرأة الاجتماعي » وفيرا بلشاي عن « المشكلات الراهنة للمرأة السوفياتية » وسيمون دوبوفوار عن « مسيرة المرأة الصينية » وسواهم . كما ان هناك فصلا هاما يسرد راي لينين في الحب الحر .
كتاب عظيم الاهمية يبين ما حققته المرأة المعاصرة من تطور في ظل الاشتراكية .